التاريخ السياسي
لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب
دراسة وثائقية بصرة ١٩٧٤

تأليف الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار

عرض وتقديم الدكتور بهجت كامل التكريتي

هذا الكتاب في الاصل رسالة دكتوراه حصل عليها المؤلف بمرتبة « الشرف الاولى » من جامعة عين شمس • وتعد من الرسائل ذات الحجم الكبير والغزيرة بمادتها العلمية التي وضعها المؤلف على اسس وقواعد علمية رصينة واسلوب تاريخي بحت حيث اتبع المؤلف طريقة وضع الحوادث حسب التسلسل الزمني • ويقع الكتاب في تسع وسبعين وثلاثمائة صفحة من الحجم الاعتيادي •

مؤلف الكتاب الدكتور مصطفى عبدالجبار النجار أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة البصرة وهو معروف بروحه العلمية المتواضعة ومثابرته وسعة اطلاعه • ومن نشاطاته العلمية كتابه الموسوم « التأريخ السياسي لامارة عربستان العربية » طبع في القاهرة١٩٧٤ وهو أصل رسالته للماجستير •

وموضوع التأريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية يمتاز بتعقده وطول الفترة التي يغطيها كما وان المشكلة التي يعالجها ليست من البساطة بمكان • ومن أجل تذليل هذه العقبات فقد بذل المؤلف كل ما في وسعه في سبيل الحصول على معلوماته الغزيرة التي مكنته من اخراج بحثه بالشكل الذي وصفناه آنفا • والمؤلف سافر من اوربا الغربية الى الشرق العربي وايران وتركيا باحثا عن موارد بحثه بما فيها من مراجع ووثائق لها

التاريخ السياسي
لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب
دراسة وثائقية بصرة ١٩٧٤

تأليف الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار

عرض وتقديم الدكتور بهجت كامل التكريتي

هذا الكتاب في الاصل رسالة دكتوراه حصل عليها المؤلف بمرتبة « الشرف الاولى » من جامعة عين شمس • وتعد من الرسائل ذات الحجم الكبير والغزيرة بمادتها العلمية التي وضعها المؤلف على اسس وقواعد علمية رصينة واسلوب تاريخي بحت حيث اتبع المؤلف طريقة وضع الحوادث حسب التسلسل الزمني • ويقع الكتاب في تسع وسبعين وثلاثمائة صفحة من الحجم الاعتيادي •

مؤلف الكتاب الدكتور مصطفى عبدالجبار النجار أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة البصرة وهو معروف بروحه العلمية المتواضعة ومثابرته وسعة اطلاعه • ومن نشاطاته العلمية كتابه الموسوم « التأريخ السياسي لامارة عربستان العربية » طبع في القاهرة١٩٧٤ وهو أصل رسالته للماجستير •

وموضوع التأريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية يمتاز بتعقده وطول الفترة التي يغطيها كما وان المشكلة التي يعالجها ليست من البساطة بمكان • ومن أجل تذليل هذه العقبات فقد بذل المؤلف كل ما في وسعه في سبيل الحصول على معلوماته الغزيرة التي مكنته من اخراج بحثه بالشكل الذي وصفناه آنفا • والمؤلف سافر من اوربا الغربية الى الشرق العربي وايران وتركيا باحثا عن موارد بحثه بما فيها من مراجع ووثائق لها

اهميتها في تكملة الجوانب الاساسية في البحث • وبفضل هذه المعلومات فقد استطاع المؤلف ان يزيل اللبس عن كثير من جوانب المشكلة ومكنته أيضا من تصحيح آراء كثير من الباحثين الذين سبقوه •

والكتاب ذو أهمية كبيرة لكل عربي غيور يدرك مسؤولياته وواجباته تجاه وطنه كما وان طلاب التاريخ الحديث والمعاصر ، وطلاب العلوم السياسية والعلاقات الدولية لا يمكنهم الاستغناء عنه بأي حال من الاحوال • اضافة الى ذلك فهو يعد مرجعا يهتدي بوساطته طالب الدراسات العليا الى معرفة الوثائق المهمة ، واماكنها ونوعيتها في مختلف الاقطار التي قصدها أو عاش فيها المؤلف • اضافة الى ما مر فان الكتاب يسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية التي تفتقر رفوفها الى هذه المعلومات الوثائية القيمة •

والكتاب يقع في خمسة فصول اضافة الى مقدمة له وتمهيد للمشكلة وملحق للخرائط وملحق بالسنوات الهجرية وما يقابلها من ميلادية ففي المقدمة يبحث عن المشاكل والصعوبات التي واجهته ويذكر أيضا فصول الكتاب • وأود ان اشير الى انه كان من الافضل للمؤلف ان يتوسع قليلا بالتحدث عن الفصول لكي يمهد الطريق لقارئه الذي وقف في حيرة من امره • وفي المقدمة أيضا يشير المؤلف الى النتائج التي توصل اليها ووعد بانه سيفرد لها مكانا في كتابه ولكننا لم نجد لها ذكرا •

وفي ملاحظاتنا عن فصول الكتاب عامة نجدها منسقة تنسيقا علميا جيدا ومترابطة بعضها مع البعض الآخر سواء كان ذلك بمادتها العلمية أو بالنسبة الى حوادثها التاريخية ويتناول المؤلف في الفصل الاول جذور المشكلة ويجعل من المنافسة الاوربية التجارية المحرك الاساس لظهور هذه المسألة المعقدة • وبعدها ينتقل الى دراسة السيادة العربية عليها سواء كان ذلك من ناحية جغرافية أو سكانية لان سكان المنطقة هم عرب منذ القديم •

ونظرا لتعقد المشكلة نتيجة لتدخل الدول ذات المصالح لهذا عرج المؤلف على دراسة المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي وضعت الحلول المرضية لها . ويختتم المؤلف فصله هذا بالحديث عن المقاومة العربية للنفوذ البريطاني في شط العرب وذلك لرغبة العرب بان تكون لهم السيادة المطلقة على هذه المنطقة .

ويتحدث في الفصل الثاني عن محاولات التسوية وتخطيط الحدود منها بروتوكول طهران ١٩١١ واتفاقية شط العرب ١٩١٣ وبروتوكول الاستانة لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات تحديد الحدود (القومسيون) العثمانية ـ الفارسية لسنة ١٩١٤ . وفي هذا الفصل يعطي المؤلف التفاصيل الدقيقة فيما يتعلق بكل اتفاقية أو بروتوكول مما سبق . وهي مادة غزيرة جدا تبين من خلالها المطامع الاجنبية في أجزاء وطننا العربي والتآمر الدولي على هذا الوطن منذ القدم بالرغم من مصالح هذه الدولة في منطقتنا العربية . وفي بعض الاحيان التفاصيل الكثيرة تؤدي الى ارباك القارىء لذا كان من الافضل للمؤلف التقليل من التفاصيل الدقيقة وأخذ ما له صلة جوهرية ببحثه . وهذه الملاحظة يمكن الاستفادة منها في حالة اعادة طبع الكتاب .

اما الفصل الثالث فيتناول به جوهر القضية وتعقيداتها بعد الحرب الكونية الاولى بين ١٩١٨ ـ ١٩٣١ ومن خلال هذا الفصل يبين المؤلف بكل وضوح الدور التآمري الذي قامت فيه بريطانيا ضد سيادة العراق على مياهه الاقليمية وكيف حاولت ان تخرج المشكلة الى اطار اوسع وطلبت من العراق ان يقدم المشروع الى عصبة الامم حتى يتعذر ايجاد حل للمشكلة وتبقى هي صاحبة النفوذ والسيادة في المنطقة هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فهي تحاول ان تبقى على صداقتها مع ايران رغبة في استمرار نفوذها .

وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن المشكلة أمام عصبة الامم والمراحل التي مرت بها ويبين بوضوح من خلالها موقف الدول المختلفة من القضية والتي لها مصالح بعضها مع البعض الآخر خصوصا ايطاليا وتركيا عن طريق عرض محاضر الجلسات التي نوقشت فيها القضية سواء كان ذلك في روما أو في طهران والدور المتخاذل الذي لعبته بريطانيا في هذه القضية •

وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن تسوية سنة ١٩٣٧ ونتائجها ويظهر بجلاء في هذا الفصل دور الحكومات الرجعية والعناصر غير العربية في عدم الاكتراث لفقدان أو منح أجزاء من وطننا العربي للاجنبي كما حدث عندما صادقت الحكومة العراقية على اتفاقية عام ١٩٣٧ • وبما ان هذه المعاهدة تطمس الحقوق المشروعة للشعب العراقي في مياهه ان المعاهدات هذه تطمس الحقوق المشروعة للشعب العراقي في مياهه الاقليمية فقد لاقت استياءاً كبيرا من أبناء الشعب لذلك عمدت الحكومة الى قمع هذه المظاهرات واعتقال عدد كبير من القادة وقد انقسم رجال الساسة في العراق الى قسمين لما في المعاهدة من غمط واجحاف بحق هذه الامة • ثم يتحدث المؤلف عن تطورات المشكلة بعد الحرب العالمية الثانية ويبين فيها أطماع ايران التوسعية ورغبتها في ان تكون لها السيطرة والنفوذ على مياه عراقية هادفة من ذلك التوسع على حساب الامة العربية •

وخير ما يختتم به فصله هذا بصورة خاصة وكتابه بصورة عامة هو مناقشة الادعاءات الايرانية في شط العرب وتفنيد هذه الادعاءات كل على حدة بما لدى المؤلف من نصوص وثائقية قيمة اضافة الى استناده على بنود المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت لحل المشكلة منذ بدايتها الى معاهدة عام ١٩٣٧ • ومن خلال هذه المعاهدات والبروتوكولات يتبين للقارىء بكل وضوح ان مياه شط العرب مياه عراقية وان السيادة فيه للعراق وهذه هي النتيجة التي توصل اليها المؤلف •

وخلاصة القول يوضح المؤلف في بحثه عامة مدى زيف الادعاءات الايرانية في احقيتها بالسيطرة على مياه شط العرب واظهر بكل وضوح ان ايران لم تلتزم في يوم من الايام بالمعاهدات والبروتوكولات الدولية التي عقدت بينها وبين الدولة العثمانية بتوسط كل من روسيا القيصرية وبريطانيا • وان ايران دائما تنظر الى هذه الاتفاقات من جانب واحد فكلما شعرت انها لا تتمشى مع مصالحها التوسعية على حساب القومية العربية اعلنت عدم شرعية تلك المعاهدة أو هذا البروتوكول سعيا وراء الحصول على مكاسب جديدة • وهذا ما حدث بالنسبة الى جلسات محاضر لجنة الحدود لسنة ١٩١٤ والتي وقعت عليها • وكذلك ما حدث في عام ١٩٦٨ عندما خرقت اتفاقية عام ١٩٣٧ والتي فيها غمط كبير لحقوق الشعب العراقي •

والمؤلف يبين بكل دقة واصالة التحالف الاستعماري على الامة العربية منذ القديم خصوصا تحالف بريطانيا مع ايران عندما أصبح للاولى مصالح اقتصادية في ايران بعد اكتشاف النفط ورغبتها في استثماره والمحافظة عليه وتطوير صناعته • فأخذت بريطانيا تضغط من جانبها على الدولة العثمانية في اعطاء تنازلات لايران في شط العرب رغبة منها في المحافظة على صداقتها التقليدية مع ايران من جهة وحماية لمصالحها من جهة ثانية •

اضافة الى هذا فان المؤلف بنزعته العلمية الصريحة يؤكد لنا ان الاستعمار دائما وأبدا يحاول التشويه على الحركات الوطنية في العالم العربي وفي منطقة بحثه بصورة خاصة • فالمقاومة العربية للاحتلال البريطاني – في بداية الحرب العالمية الاولى وقبلها بمدة قصيرة – مرة اعتبرها الانكليز مظاهر للفوضى كان بتأثير الالمان ومرة عبارة عن هجمات بربرية قام بها ناس لا يعرفون شيئا عن مبادىء المدنية الحديثة • والواقع

وعلى حدل قول المؤلف ان المقاومة العربية التي ظهرت في شط العرب أبان الحرب العالمية الاولى هي جزء من المقاومة العربية في شط العرب قبل الحرب ، والتي عرفت بمناهضتها للاحتلال الاجنبي ص ١٤٠ •

في حديثنا أعلاه تطرقنا الى الجوانب الايجابية في الكتاب وهناك بعض النواحي السلبية التي لا تؤثر على قيمته العلمية • وقد اسلفنا بعضاً منها خلال عرضنا • وهناك ظاهرة بارزة فيه وهو ان المؤلف يحاول ان يضع كل التفاصيل حول الموضوع الذي يدرسه لذا نجد انه من الافضل ان يأخذ المعلومات ذات القيمة الباشرة والمؤثرة ويترك الاطناب أو التفاصيل الدقيقة جانبا لانها تؤدي في بعض الاحيان الى ضياع قيمة الموضوع الذي يتناوله •